

قراءة في الأصول اللسانية والحفريات المعرفية لفكر 'عبد الرحمن الحاج صالح' A reading in the linguistic origins and cognitive fossils of 'Abd al-Rahman al-Hajj Salih's thought

د.سليمة بلعزوي-salima.belazoui@univ-batna.dz

جامعة باتنة 1 لخضر

ط د: وردة سخري-ouarda.sakhri@univ-batna.dz

جامعة باتنة 1 لخضر

تاريخ النشر: 2021/01/01

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الاستلام: 2020/12/01

ملخص:

يسعى المقال إلى تسليط الضوء على واحد من أبرز وجوه الدراسات اللسانية في العالم العربي الأستاذ الدكتور 'عبد الرحمن الحاج صالح' ، ودراسة فكره اللساني الممزوج بالتراث من جهة، والمكتسبي بحلة الحداثة من جهة أخرى؛ لأنه اغترف من الأصول اللسانية قديمها وحديثها، وجمع بين الأصالة والمعاصرة في حفرياته المعرفية، وبذلك استطاع بعث الجديد عبر إحياء المكتسب. هذه الثنائية التي شغلت ولا زالت الفكر العربي المعاصر، والتي أفرزت ثلاث رؤى متباينة: مسار استهلاك المقولات التراثية، ومسار استهلاك المقولات والنظريات الغربية، وبين هذين المسارين يتأرجح مسار ثالث ينحو نحو التوفيق بين التصور الحداثي والتصور التراثي.

وإن كان الهدف المباشر من هذه المقال هو استظهار جهود الأستاذ اللسانية والعلمية، فإن المسعى الحقيقي من وراءها هو محاولة تقديم نموذج لتحليل الدرس اللساني العربي. كلمات مفتاحية: عبد الرحمن الحاج صالح، التراث، الحداثة، الدرس اللساني.

Abstract:

The article seeks to shed light on one of the most prominent aspects of linguistic studies in the Arab world, Prof. Dr. 'Abd al-Rahman al-Hajj Salih, and to study his linguistic thought mixed with heritage on the one hand, and covered with modernity on the other hand. and thus he was able to resurrect the new through reviving the acquired. This duality that has occupied contemporary Arab thought, and which has produced three different visions: the path of consumption of traditional statements, the path of consumption of Western sayings and theories, and between these two paths a third path oscillates towards reconciling the modernist and the heritage perception.

Keywords: Abd al-Rahman al-Hajj Salih, heritage, modernity, linguistic lesson.

1. مقدمة:

سنحاول في هذا المقال أن نسلط الضوء على أحد اللسانيين العرب المعاصرين وهو عبد الرحمن الحاج صالح وإن كان الهدف المباشر من خلال هذا البحث، هو استظهار الجهود اللسانية عنده، فإن المسعى الحقيقي من ورائه هو محاولة تقديم نموذج لتحليل الدرس اللساني العربي الحديث. لقد كانت جهود عبد الرحمن الحاج صالح متنوعة، وأملت بكل أصناف الدرس اللساني العربي مشكلة بذلك مدونات عدة متمثلة في كتبه المختلفة.

وهذا العمل "لا يهدف لنقد أو انتقاد ما سبق تقديمه، بقدر ما يهدف إلى استثمار تلك النتائج والاستفادة منها في تقديم دراسة أكثر فعالية لخدمة اللغة العربية، وفي تلبية حاجيات القارئ العربي، الذي طالما كان ولا يزال بحاجة إلى التوسع أكثر في هذا المجال؛ الذي شكل مركز اهتمام البشرية منذ عصور بعيدة، كيف لا، واللغة سر التواصل وسر التطور وسر الاستمرارية أيضا." (1) ولهذا ارتأت هذه الورقة البحثية إلقاء نظرة سريعة على الجهود اللسانية والعلمية عند عبد الرحمن الحاج صالح لاستكناه الحفريات المعرفية لفكر العلامة الجزائري.

2. الجهود اللسانية: هي جهود كثيرة ونيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم عامة والعالم العربي خاصة منها:

1.2 في الأصول: "لقد بذل الباحث جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستحدثات العلم الحديث، قادرة على الدوام على أداء رسالتها أدق أداء فكان يصر على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السجع وانتقاء الألفاظ، فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي، لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه الإعراب والتفهيق، بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يجلي المعاني، وبهذا غرس الاتجاه العقلي في اللغة بعد تنقيح النقل، وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط بين الدراسات العربية القديمة والحديثة، مع الدراسات الغربية." (2)

وفي هذا الصدد يركز عبد الرحمن الحاج صالح على الأصالة اللغوية التي " تقابل في الحقيقة التقليد أيما كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره "(3) مهما كان المكان والزمان " وعلى هذا فلا بد من النظر الممعن في كل ما يصدر من... النظريات وتمحيصها تمحيصا عميقا، والالتفات إلى ما وجه لهذه النظريات من الانتقادات الموضوعية في نفس البلدان التي ظهرت فيها وفي غيرها. وقد حاول الباحث أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصيلة والمناهج النافعة والتحليلات العميقة، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة، وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات؛ فقد تبين له بالاختبار وبلاستعانة بالتكنولوجية الحديثة أن أغلبها صحيح... بل قد تفوت قيمة غيرها من المفاهيم "(4)، ومن ذلك بيان الفرق بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة، ومعرفة أن الأخيرة منها ليس لها مخرج محدد. وفي هذا الجانب نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) يقول : "في العربية تسعة وعشرون حرفا : منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز و مدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة . والهمزة وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف." (5)

أما سيبويه (ت 180 هـ) فقد كان أكثر دقة في تناول القضايا الصوتية من شيخه الخليل ، كما خالفه في بعض القضايا ومن ذلك مخرج الحروف التي أحصاها في ستة عشر (16) مخرجا يقول : "الحروف العربية ستة عشر مخرجا" (6). إضافة إلى أنه خالفه في مخرج الهمزة فسيبويه يعتبر الهمزة حرفا، من الحروف الساكنة، وليست حرفا من حروف العلة كما اعتقد شيخه، فهي لها مخرج ومدرج مثلها مثل بقية الحروف الساكنة الأخرى.

أما ابن جني (ت 392 هـ) فقد أشار في كتابه 'سر صناعة الإعراب' إلى قضية ترتيب الحروف الذي جاء موافقا - في أغلبه - لترتيب سيوييه ، باستثناء تقديمه القاف على الكاف، وتأخيرها الضاد إلى ما بعد الياء.

أما عن مخارج الأصوات، فهو الآخر كان أكثر دقة في تحديدها حيث أحصاها في ستة عشر مخرجا، كما أشار إلى قضية الأصوات المصوتة والصائتة (الصامتة)، فالمصوتة هي التي لها مخرج، أما الصائتة فهي حروف اللين (حروف العلة).⁽⁷⁾

أما المحدثون ومنهم محمود السعران نجد يقول في هذا الصدد: "تمثل للصامتة أو للصوامت بكل الأصوات العربية فيما عدا الحركات وحروف المد واللين. أما الحركات وحروف المد واللين كألف "ما" و واو "ذو" وياء "في" فنحن نسميها صائتة أو صوائت." ⁽⁸⁾

ومن المفاهيم العربية في الصوتيات نجد كذلك فرق التفصيل في بيان مخارج الأصوات وصفاتها، وكذا فرق التفصيل في أثر الأصوات على بعضها إذا تجاورت في السياق... الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن "عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل مما قالوه وأثبتوه وعدم إلمامنا بكل ما وصل إلينا لتقبله بارتياح. و لكل ما نقرأه من الأخبار المشبوهة و فوق كل هذا إسقاطنا التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالبنوية الحديثة مثلا على تحليل العربية، والنبد بالتالي لكل ما لا يتناسب مع هذا التصور، والباحث لا ينبذ أبدا ما يأتينا من الغرب-ولا من القديم - وإن كان منظوره غير منظورهم ، لكن لا يعتبر ذلك من الحقائق العلمية إلا إذا قام الدليل على صحتها" ⁽⁹⁾.

وفيما يخص أصالة النحو العربي دائما ، فقد نشأت حوله " نزعات جد متطرفة فهناك من تأثر ببعض مذاهب الغربيين وتعلق بمفاهيمه حتى صار يرفض ما يقوله العلماء الآخرون وبالأحرى ما أثبتته علماؤنا القدامى ... وهناك من بقي متعلقا بالثقافة المتحجرة (تركة الخمسة قرون الأخيرة) فأهمل ثقافة العصور الإسلامية الأولى المتألفة أو نظر إليها بنظرة المتأخرين وأحيانا أخرى بنظرة بعض المتأخرين اللغويين الغربيين ممن نقلت مقالاتهم إلى العربية وتجاوزهم البحث اللغوي

الحديث.⁽¹⁰⁾ ومثال ذلك ظهور "نزعتين متطرفتين: نزعة تعتقد أن كل مفهوم تعبر عنه اللغة الأجنبية (من اللواتي يتقنها مزدوجوا اللغة) فهو صالح للاستهلاك، ولا بد أن يبحث له عن مقابل عربي. فهي بذلك مقتنعة أن جميع المفاهيم التي تأتينا من الخارج تستحق أن تتبوأ مقامها في النشاط الفكري العربي بدعوى أنها صادرة عن أمم راقية تقدمت علينا تقدما ملموسا، ونزعة أخرى تؤمن بما يسمى بالإيجابية فغالت فيها حتى صارت لا تعترف بأي بحث تحليل غير الوصف المجرد للواقع وترفض كل افتراض يتجاوز هذا الوصف بل تعتقد أن كل بحث يرمي إلى تغيير هذا الواقع فهو عمل غير علمي إنما هو مجرد محاولة انتفاعية لا علاقة لها بالعلم."⁽¹¹⁾

ولعل خير مثال على ذلك مشكلة العلاقة بين الدال والمدلول، فقد تنبه العلماء العرب القدامى "إلى أن المعاني التي تدل عليها ألفاظها بالوضع ليست تابعة مباشرة للأشياء المدلول عليها فرائهم في ذلك - وهو نفس رأي سوسور (ت 1913 م) في زماننا - هو أن العلاقة بين الشيء واللفظ الدال عليه تثبت دائما بواسطة وهي الصورة الذهنية التي يحدثها الإدراك (الصحيح و الخاطئ) للشيء والتي تثير في ذهن المتكلم اللفظ المرتبط بها ارتباطا اعتباطيا، وبالعكس: لا يمكن للفظ أن يثير في ذهن السامع إلا الصورة التي يرتبط بها عادة في لغة هذا السامع. فالمعنى، إذا منوط قبل كل شيء بالتصور الذي قد يكون خاصا بشخص (بالتصورات الخاطئة بالعرض) أو بالجماعة التي ينتمي إليها هذا الشخص."⁽¹²⁾

ومحاولة من عبد الرحمن الحاج صالح للتخفيف من وطأة الخلاف، فقد عمد في ذلك "على ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث، ومما هو مجمع على صلاحيته،"⁽¹³⁾ أو بتسليط النقد البناء عليه.

2.2 في اللسانيات: إن عبد الرحمن الحاج صالح قد "واتته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم،"⁽¹⁴⁾ و "للأستاذ غرام خاص باللسانيات وفقه اللغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية. ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة، بل بينها على وعي جديد... وهكذا يرى أن اللغة العربية يجب أن تقرأ من

خلال اللسانيات الحديثة. هذا العلم الذي حفل به كثيرا، وكتب فيه مواضيع شتى (*)، وقارن بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، وبين ما أنتجه علم اللسان الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تحديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها. ومن خلال ذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج التي تركها السلف؛ باعتبار أن اللسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد عن النمط القديم لدرجة القداسة "(15).

" وقد هام الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطواره، ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث. وهكذا جال في الظواهر اللسانية مستخلصا:

- اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.
- اللسان ظاهرة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة.
- لسان منطقته الخاص به.
- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.

للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع، وغير مستوى الاستعمال. "(16)

3.2 في الرصيد الوظيفي المغربي: معجم لغوي أنجزه باشتراك مع أساتذة من "تونس والمغرب وموريتانيا، ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغربي في سنوات الطور الأول، ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ

ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي:

- توحيد اللغة في نواتها الأساسية.

- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد.
 - مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسساتنا العلمية.
 - الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه.
 - الحد من فوضى استخدام الترادف.
 - احترام التدرج في استعمال الألفاظ.
 - حذف الألفاظ غير الوظيفية.
 - توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب، وإصلاح لغة الاتصال.⁽¹⁷⁾
- 4.2 في الرصيد اللغوي العربي (**):** " وهو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي؛ حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم، ومن مزاياه:
- توحيد لغة الطفل العربي والشباب العرب عامة، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية.
 - استجابته لما تقتضيه نوااميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، لأنه لا يشتمل على أكثر مما يحتاج إليه الطفل في سن معينة من عمره.⁽¹⁸⁾
- وفي تصوري أن هذا المشروع مثالي كونه يصب اهتمامه على احتياجات الطفل الضرورية والعصرية، دون حصول حشو يثقل ذاكرته وبالتالي ضجره وعيافه للغة.
- 5.2 في التعليمات:** كان لعبد الرحمن الحاج صالح أثره الواضح في هذا المجال، فقد كان "ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما (***)"
- فناه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي

الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر." (19)

والملاحظ عليه أنه منذ تأسيسه لمعهد اللسانيات أخذ " يؤسس فرق بحث في مجال الديداكتيك Didactique، مستخدما فيها طرائق تبليغ النحو العربي القديم، بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث... إن الباحث أسهم في بناء النهضة التعليمية للصغار والكبار وللموظفين، وقد وضع أهم طرائق تناسب سنهم و أعمالهم، والتي أهلتهم لأن يكون على رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية عام 2001 م ، وهذا نتيجة الخبرة والدراية التي ميزت أعماله التربوية على وجه الخصوص...وفي الأخير يتأسف على ما أصاب الفصحى خلال القرون الأخيرة من الضعف والهزال وما أصاب شتى القطاعات في وسطنا العربي." (20)

6.2 في الكتابة في الموسوعات والمجلات: لعبد الرحمن الحاج صالح ما يفوق واحد وسبعون بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجالات العلمية المختصة باللغات: العربية والفرنسية والإنجليزية " فقد كتب في الموسوعة الإسلامية حول مصطلح (Lugha) الطبعة الجديدة ليدن سنة 1984 م وكذلك كتابته عن مصطلح (معارف) في نفس الموسوعة والتي تتحدث عن التعليم في الجزائر." (21) كما كتب في موسوعة أعلام العرب والمسلمين والتي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. "إلى جانب عضويته في مجلسها العلمي. كما كتب كثيرا من المقالات في مجلات المجمع، وأذكر من بينها مجلات مجمع اللغة العربية بكل من مصر والأردن، ومجلة المجمع العلمي العربي بسوريا، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلات أوربية كثيرة، أضف إلى ذلك مجلة الثقافة والأصالة واللسانيات والمبرز للمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، ومجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية" (22)، ومجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

7.2- النظرية الخليلية الحديثة: نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) "وسميت هكذا بالتغليب لأن الخليل رحمه الله وإن كان هو العماد فيها إلا أنه قد أخذ كثيرا عن شيوخه." (23)

والنظرية الخليلية الحديثة.. امتداد لما جاء به الخليل بن أحمد، فجاء ثلة من الباحثين على رأسهم عبد الرحمن الحاج صالح الذي حاول أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما، "بناءً على ما استجد من نظريات لسانية حديثة، وما أنتج في مجال الإعلام الآلي، حيث طبق مواصفاتها على الحوسبة اللغوية التي تفرضها أنماط التعامل مع الأجهزة الحديثة." (24)

والنظرية الخليلية الحديثة "هي في الواقع نظرية ثانية *Métathéorie* لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في أسس النظرية الخليلية الأولى... وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثماره ذلك في الدراسات اللغوية العربية." (25)

ومن خصائص النظرية الخليلية الحديثة من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح:

1- اللغة وضع واستعمال.

2 - مفهوم الباب.

3- مفهوم المثال.

4- مفهوم القياس.

5- مفهوم الأصل والفرع.

6- مفهوم الانفصال والابتداء.

7- مفهوم اللفظة والعامل." (26)

3. الجهود العلمية: هي كثيرة ومتعددة ويمكن حصرها فيما يلي:

1.3 في المصطلحات: كما هو معروف أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، إلا أننا نصادف في

طريقنا عقبة اختلاف المصطلحات وتعددتها حتى بين أبناء البلد الواحد.

وعبد الرحمن الحاج صالح بصفته عضواً في المنظمة العربية للتربية والثقافة، فإن بيده شرعية وضع

المصطلحات والتعليق عليها وفقاً للمنهجية المعمول بها وهي الدقة في وضع المصطلح إما عن طريق

الترجمة، أو الاشتقاق، أو النحت،... وغيرها .

ووضع المصطلحات هي نتيجة لسد الحاجيات، "وأنشأت لهذا الغرض المجمع اللغوية (انطلاقاً من مجمع دمشق إلى آخر مولود في هذا الميدان وهو المجمع الجزائري)، إلا أن الكثرة من المفاهيم العلمية التي ظهرت في عصرنا الحاضر أعجزت إلى حد كبير واضعي المصطلحات وبقي المشكل كما كان في أول مرة" (27).

وفيما يلي يمكن إبراز أهم المساهمات التي أنجزها عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المجال وهي:

- "إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي – فرنسي) سنة 1972 م مطبوع.
- معجم مصطلحات علم اللسان، مطبوع بالرونيو (عربي – فرنسي).
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. وهو معجم صادر عن منظمة الأليكسو سنة 1989 م في طبعته الأولى، وسنة 2002 م في طبعته الثانية، وله مساهمات فعالة وكبيرة. في مسائل مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها." (28)

2.3 في الترجمة:

تعد الترجمة من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح من أنجع الطرق والوسائل الرئيسية لتحقيق الرقي العلمي واللاحق بركب التطور الحضاري، إذ تعد "مظهرًا رائعًا من مظاهر الحضارة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية الحضاري" (29) لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر (30) وهذا لا يتم إلا عن "طريق تعريب شامل ومبرمج للآلاف من المراجع والكتب والدراسات، أي بتعريب الوثائق العلمية العالمية بكيفية دائمة ومنتظمة، أي بالترجمة المبرمجة المخططة لأن معرفة اللغات الأجنبية وإن كان ضروريا فإنه لا يغني ولن يغني عن النشر المستفيض لهذه المراجع باللغة العربية، وهي الأساس لكل تكوين علمي جدي ومفيد" (31). ولهذا نجد أنه يؤكد على "ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينها التنسيق. ويبحث على مسألة تثمين جهود المترجمين. فهم خيول بريد العلم. ويؤكد مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال: ترجموا ترجموا ثم ترجموا وفي هذه النقطة أشير إلى العمل الهام الذي ترجمه وهو كتاب : الأمثال

الشعبية الجزائرية للأستاذ: قادة بوتارن...والكتاب مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م⁽³²⁾.

3.3 في الذخيرة اللغوية: هي أنترنت Internet لغوية عربية ، أو قوقل Google العرب ، وبعبارة أخرى هي قاموس جامع أو " بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل، يتضمن أمات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها. و يشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره، بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين. وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات."⁽³³⁾

وقد اقترح عبد الرحمن الحاج صالح "أشكال المعجم الآلي الذي ينقسم - حسب رأيه - إلى مجموعات مرتبة لألفاظ الذخيرة ، ثم إلى معجم موسوعي لغوي يخصص لكل لفظة دراسة علمية مستفيضة. أما المجموعات المرتبة ، فهي عبارة عن جذاذات آلية كل واحدة منها تختص بترتيب معين وفق الآتي."⁽³⁴⁾

- 1- ترتيب أبجدي عام (الانطلاق من الألفاظ).
- 2- ترتيب أبجدي بحسب مجالات المفاهيم (الانطلاق من المعاني)."⁽³⁵⁾
- وإن كان مصطلح الأبجدية أي الترتيب الأبجدي غير وارد في المعاجم العربية، وإنما الوارد هو الترتيب الألفبائي.
- 3- "ترتيب بحسب تردد الكلمة (عدد المرات التي ظهرت في النصوص)، وتجزأ إلى ترتيبات بحسب العصور، وفي مرحلة أخرى بحسب المؤلفين وأصحاب النصوص.
- 4- ترتيب بحسب الكلمة أي ذيوها في البلدان العربية في الوقت الراهن وفي كل حقبة (50 سنة) مما مضى.
- 5- ترتيب بحسب العلوم والفنون.
- بالإضافة إلى عنصر آخر للمعجم هو الخرائط الجغرافية التي تبين فيها ذيوها الكلم العربية في مختلف الأقاليم (وكذلك في مرحلة ذيوها التنوعات الصوتية في الأداء وغير ذلك)"⁽³⁶⁾.

" هذا بالنسبة للمعجم الآلي، أما المعجم المحرر فسيكون حسب رأيه على غرار ما وضع من الذخائر اللغوية الفرنسية أو الإنجليزية، فهو موسوعة يحرق فيها العلماء بحوثاً خاصة بكل لفظة".⁽³⁷⁾

4.3 في الحوسبة اللغوية : "إن هذه المسألة متعلقة بحوسبة الذخيرة اللغوية، وفيها نجد الباحث يهتم بالاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب؛ إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحوار مع اللغات، بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية؛ وهذا أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحواسيب والتركيب الآلي للكلام والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي".⁽³⁸⁾

ولهذا نجد عبد الرحمن الحاج صالح يلح على ضرورة التعاون والمساهمة في اختصار الطريق وتوفير الجهود بالقدر الممكن، لذا فـ:

" 1- إن هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء اليوم : Research Interdisciplinary .

2- إن النظريات اللغوية الحديثة التي تنبثق من اللسانيات الحديثة غير كافية خصوصاً وأنها استنبطت أهمها من التأمل في اللغات الأوربية خاصة.

3- إن ما تركه النحاة العرب الأولون شيء عظيم، وجدُّ مفيد لاسيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد على الرياضيات والمنطق الرياضي".⁽³⁹⁾

ولعل هذا ما يسعى مكتب تنسيق التعريب إلى تحقيقه من خلال الندوات التي يقيمها، والعروض التي يقدمها حول:

- " - مخابر المعلومات والعلاج الآلي للغة العربية.
- تجربة مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في إعداد المعاجم الحوسبة.
- المعجم المختص من منظور لساني حاسوبي.
- أسس المعاجم المختصة و اللسانية.
- المؤسسة والحاجة و الوسيلة.

ولعله "عن طريق ذلك يمكن تلافي النقص الحاصل في العنصر البشري المؤهل للاضطلاع بعملية الحوسبة، ويمكن القضاء على مشكلة المصطلح، وكذا على إعدادها" (41)

5.3 البحث الأكاديمي : ما هو معروف عن عبد الرحمن الحاج صالح أنه عضو فعال في المجمع العربية الأربعة : السوري، العراقي، الأردني، والمصري، وهذا الأخير باعتبار الباحث عضو في لجنتي الأصول والمصطلحات فيئده الحكم والقرار وفرض آراءه.

"ومن أوجه نشاطه في هذه المجمع أنه باحث يُدلي بآرائه العلمية ويظهر بها في كل إشكال يُطرح، كما يثري مجالاتها بمقالاته العلمية التي لا تغيب عن أعدادها" (42). كما يشارك في المؤتمرات "بالأبحاث وإلقاء المحاضرات ، ومنها :

- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري.

- الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه.

- تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية، وكيفية استثماره لصالح العربية.

- تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته.

- المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية.

- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي" (43).

4. خاتمة:

صفوة القول أن للدكتور 'عبد الرحمن الحاج صالح' جهودا كثيرة نيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي منها ما يتعلق الأصول؛ فقد أثبتت بجدارة أن التراث العلمي اللغوي غني بالأفكار الأصيلة والمناهج النافعة والتحليلات العميقة، فحاول ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الأصيل، وما هو مُجمع على صلاحيته.

وتعرض لظواهر اللسان والتبليغ من منظور اللسانيات الحديثة مستخلصاً أن اللسان مرتبط بالاجتماع فهو متواضع عليه، كما قام بإنجاز عدة مشاريع بالاشتراك مع بلدان مجاورة منها معجم الرصيد الوظيفي المغاربي ومشروع الرصيد اللغوي العربي، ومشروع الذخيرة اللغوية، وأسهم في بناء النهضة التعليمية للصغار واضعاً أهم الطرائق التي تناسب سنهم وأعالمهم. كما عمل الأستاذ على استكمال مسيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال النظرية الخليلية الحديثة؛ والتي تعد قراءة جديدة للتراث وإعادة صياغة مفاهيمه الأساسية.

5. هوامش البحث::

- (1)- هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني في أعمال ميشال زكريا نموذجاً ، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع ، منشورات زين ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2011 م ، ص 10
- (2)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2004 م ، ص 148
- (3)- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012 م، 11/1
- (4)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 148
- (5)- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، 57/1 .
- (6)- سيوييه، الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، ط3 ، 1988 م، 433/4
- (7)- ينظر ابن جني، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1933 م ، 45/1 وما بعدها.
- (8)- محمود السعمران، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط. ، د. ت. ، ص 89
- (9)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 148-149
- (10)- عبد الرحمن الحاج صالح، البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي، مجلة الثقافة، السنة الخامسة، ع 26 ، أبريل - ماي 1975 م ، ص 16
- (11)- المصدر نفسه، ص 16
- (12)- المصدر نفسه، ص 20
- (13)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 149
- (14)- سعاد شرفاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009-2010 م ، ص 9 .
- (*) من بينها دراسات وبحوث خاصة بعلم العربية وعلاقتها باللسانيات الحديثة وتكنولوجيا اللغة ، وفي قضايا اللغة العربية ووسائل ترقيتها، والنظرية الخليلية الحديثة، وقضايا الترجمة والمصطلح ...
- (15)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 149

- (16)- المرجع نفسه، ص 149 – 150، وينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 47 – 87، 89 – 109، 111- 172
- (17)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 150-151
- (***) ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 2007 م، 1/142-200 – 279، 2/ 119 – 121، وينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي، ص 25.
- (18)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 151، وينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 2012 م، 1/201-200
- (****) ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 228 – 240.
- (19)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 151
- (20)- المرجع نفسه، ص 152
- (21)- المرجع نفسه، ص 152
- (22)- المرجع نفسه، ص 152-153
- (23)- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 2007 م، 20/1
- (24)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 153
- (25)- بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليجية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 7، فيفري 2005 م، ص 9
- (26)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 154
- (27)- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 2012 م، 371/1
- (28)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 155
- (29)- سمير شريف استيتية: اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ط 2، 2008 م، جدارا للكتاب العالمي، عمان – الأردن / عالم الكتب الحديثة، إربد – الأردن، ص 387
- (30)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 155
- (31)- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 2012 م، 373/1
- (32)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 155
- (33)- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع 3، 1996 م، ص 7، وينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 2012 م، 1/395-422
- (34)- صفية مطهري، أهمية النظرية الخليجية في الدرس اللساني العربي الحديث، مجلة التراث العربي، ع 116، 2009 م، السنة 29، ص 97
- (35)- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، ص 15
- (36)- المصدر نفسه، ص:15

- (37)- صفية مطهري، أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، ص 97
- (38)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية ، ص 157-158
- (39)- عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1/231
- (40)- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص159
- (41)- المرجع نفسه، ص 159
- (42)- المرجع نفسه، ص 160
- (43)- أبو اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ،السبت 3 أفريل 2010 م، الساعة 06:17 ، الموقع الإلكتروني: www.djelfa.info/vb/shouthread/php?t=115248